بسم الله الرحمن الرحيم

إن مما يتقرح له الفؤاد ألما وكمداً، ويعتصرُ القلب ألَمًا وحسرةً، لِما حلَّ بأهلنا في غزةَ من كُربة ونكبة، فلقد بلغ السَّيلُ زُباه، والكَيدُ مَداه، والظلم منتهاه...احترقت أجسادٌ، وجفَّت أكبادٌ، وقرقرتْ بطونٌ، وظمِئتْ أجوافٌ، أطفالٌ يصرخون، وشيوخٌ يَئِنُّون، ومرضى يتوجَّعون، ورجال حائرون، أطفال قد التصقت بطونهم بظهورهم وبرزت عظام صدورهم كأنهم هياكل عظمية! شيوخ كبار يقفون في طوابير الإذلال فيخر مغشياً عليه من شدة الجوع، ونساء يصرخن كمدا وألماً...هكذا حال أهل غزة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم... فلا نملك أمام هذه المشاهد إلا البكاء على حالنا وحال هذه الأمة...

قال صلى الله عليه وسلم: ((مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم ، وتَرَاحُمِهم ، وتعاطُفِهِمْ، مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى)) والتعاطف مشاعر، فوالله إن عجزنا عن نصرتهم بمال أو نفس، فلا أقل من التألُّم لمصابهم، شعور لا يُعذر فيه أحد.

* لكن المؤلم أن الكثير من المسلمين-إلا من رحم الله تعالى- لا يُحِسُّون بمعاناة إخوانهم، ولا يهتمون بقضاياهم، سواء على مستوى الفرد أو الأمة...وهذه وقعها على أهل غزة أعظمُ من سلاح عدوهم؛ لأنها جاءت ممن يَرجُون نصرته ومعونته والوقوفَ معهم.

*حين بُعث صلى الله عليه وسلم كان قرار قريش بفرض الحصار الشديد على بني هاشم، بهدف الضغط على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليترك دعوته التي جاء بها رحمة للعالمين، او يسلموه الى قريش لقتله...فكان الحصار، وتم تضييق الخناق على كل بني هاشم بتلك بوثيقة جائرة وظالمة، تحرم على قريش أن يتعاملوا بأي معاملة مع بني هاشم... حتى نال الجوع منالله من بني هاشم...في تلك الأثناء، تحركت المروءة لدى شخص عربيّ، يقال له زهير بن أبي أمية، فجاء إلى دار الندوة فاقتحم المجلس، وقال لهم ما سجلته كتب التاريخ إلى يومنا هذا ((**يا أهلَ مكَّة، أنأكلُ الطَّعامَ، ونَلبَسُ الثِّيابَ، وبنو هاشمٍ هَلْكى، لا يُباع ولا يُبتاعُ منهم؟ والله لا أقعدُ حتَّى تُشَقَّ هذه الصَّحيفةُ القاطعةُ الظَّالمةُ**)) هذه المروءة التي كانت عند بن أبي أمية، يبدو أنها فقدت عند الكثير اليوم...

*إنَّ فَقْدَ الإحساس بمعاناة المسلمين أصبح أمراً عادياً، بل تحول لعلةٍ خبيثة في الأمة، وتبلّد الإحساس عند الكثير من أبناء الأمة المسلمة له أسباب منها:

١-ضعف الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، وكثرة المعاصي، وحب الدنيا وكراهية الموت، والانشغال بأمور الدنيا المادية، التي أصبحت تجمع الناس وتفرِّقهم، ليس القيم والمبادئ...

-إن أيَّ أُمَّةٍ تفقد الإحساس فترى المظلوم ولا تُحرِّك ساكنًا، سيكون حالها كما جاء في الحديث الذي جاء عن جابر رضي الله عنهما قال: ((مَّا رَجَعَتْ إلى رسولِ اللهِّ صلَّى اللهُّ عليهِ وسلَّمَ مُهاجرةُ البحرِ قالَ ألا تحدِّثوني بأعاجيبِ[١] ما رأيتُمْ بأرضِ الحبشَةِ قالَ فِتيةٌ منهم بلَى يا رسولَ اللهِّ بينا نحنُ جلوسٌ مرَّت بنا عجوزٌ من عجائزِ رَهابينِهِم تحملُ علَى رأسِها قُلَّةً من ماءٍ فمرَّت بفتًى منهم فجعلَ إحدى يدَيهِ بينَ كتفيها ثمَّ دفعَها فخرَّت علَى رُكْبتَيها فانكسَرت قُلَّتُها فلمَّا ارتفَعتِ التفتَتَ إليهِ فقالَت سوفَ تعلَمُ يا غُدَرُ إذا وضعَ اللهُّ الكرسيَّ وجمعَ الأوَّلينَ والآخِرينَ وتَكلَّمتِ الأيدي والأرجلُ بما كانوا يَكْسِبونَ فسوفَ تعلَمُ كيفَ أمري وأمرُكَ عندَهُ غدًا! فقالَ صلَّى اللهُّ عليهِ **وسلَّمَ صدَقَتْ صدَقَتْ كيفَ يقدِّسُ[٢] اللهُّ أمَّةً لا يؤخَذُ لضَعيفِهِم من شديدِهِم**))

ترى الأمة ألوانَ الظلم والعدوان تُصَبُّ على أهل غزة البلدة المؤمنة، فلا يتفاعل مع قضيتهم أحد، كيف يقدس الله أُمَّةً يشارك بعضها في ظلم المظلوم، ويسكت عن الظالم أو ينصره؟!

*إن الرسول صلى الله عليه وسلم يخبرنا أن العقوبة الإلهية ليست مقصورة على الغلام الأرعن مرتكبِ الزَّلَّة العَرَضِيَّة، وإنما على الأمة بأسرها التي تقع على أرضها المظلمة، ويعيش بين ظهرانيها المظلومُ المخذول الذي تُسْلِمُه أُمَّتُه لظالمه، وتخذُله في قضيته؛ مع سماعنا لحديث نبيّنا صلى الله عليه وسلم القائل: ((المسلم أخو المسلم، لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذُله)).

والنصرة هي تلك الغَيرة الإيمانية التي تدفع المسلم لرفع الظلم عن أخيه المسلم المستضعف؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((لا يقفَنَّ أحدُكم موقفًا يُقتلُ فيه رجلٌ ظلمًا فإن اللعنةَ تنزلُ على مَن حضرَه حيثُ لم يُدفِعوا عنه ولا يقفَنَّ أحدُكم موقفًا يُضرَبُ فيه رجلٌ ظلمًا فإن اللعنةَ تنزلُ على من حضرَه حينَ لم يدفَعوا عنه))

---

١ ما يَعجَبُ له المرءُ ويَودُّ سَماعَه؛ لِيتَّعِظَ منه ويَعتبِرَ

٢ بأيِّ حقٍّ يُعظِّمُ اللهُ أمَّةً ويَرفَعُ شأنَها إذا كانت "لا يُؤخَذُ لضَعيفِهم مِن شَديدِهم

أظن أن غزة في فمها دم تريد أن تبصقه في وجه البشرية التي خذلتها...فلم يبق نداء استغاثة أو صرخة قهر إلا وأطلقتها...وهذا العالم المجرم يصم أذنية ويقف موقف المتفرج...

قد لا ينتظر أهل غزة من الأمة جيشاً جرارا يهب لنجدتهم، ويتحرك لنصرتهم، فهم أعلم بالحال وأدرى بالظروف، ويدركون أن قرار الأمر مسلوب، وسيادة الأمة منقوصة، وأن أمرها بيد غيرها لا بيد أهلها...

لكن أقل ما يطلبوه منكم الدعاء بكل سجدة، لن يسألك الله عما لا تستطيع نصرتهم به، لكن كن على يقين وثقة أنك ستقف بين يدي الله تعالى وسيسألك عما تسطيع فعله، يامن تشتم الحكام والمسؤولين وتحملهم ما يجري على أرض غزة كن على ثقة أن حسابهم عسير بين يدي الله تعالى، لكن بالمقابل هل قمت في ليلة من الليالي قبل الفجر بساعة وتوضأت وصليت والتجأت إلى الله تعالى لأهل غزة، هل بكيت عليهم ولأجلهم بين يدي الله تعالى، والله لن يعفيك الله مما هو بمقدورك، فلا يستخفنك الشيطان ويقول لك ماذا تستطيع أن تفعل؟ أو ماذا ينفعهم الدعاء؟

والدفاع عنهم وإمدادهم بما تستطيعون من مال ومساعدات لهم ليثبتوا، واعلموا أن أهل غزة جميعاً في حاجة، فليس فيهم فقير وغني، أو عاجز وقادر، بل هم جميعاً فقراء وفي حاجة، فكيفما ترسلون أموالكم فإنها تقع في أيدي من يستحقها، ولا تستصغروا ما تقدمون، ولا تستخفوا بما تتبرعون، ولا تتأخروا أو تترددوا، واعلموا أننا سنسأل عن أهل غزة يوم القيامة، وسنحاسب عن تقصيرنا تجاههم حساباً عسيراً، كل حسب موقعه، فاستبقوا الخيرات وقدموا بين يدي الله عز وجل ما يشفع لكم ويخفف عنكم.

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام نستغيثك لأهلنا في غزة فأغثهم، يا حي يا قيوم يا أمان الخائفين أمنهم، كن لهم يا رب عونا ومعينا وناصرا وأمينا وعيناً ومؤيداً وظهيراً

يا لله جياع فأطعمهم التصقت بطونهم بظهورهم من الجوع فأغثهم...خائفون فأمنهم ضعفاء فقوهم مخذولون فانتصر لهم أمدهم بمدد من عندك...أنزل عليهم جندا من جنودك...كما أكرمت أهل سوريا بالنصر فأقر أعيننا بنصر قريب في غزة يا رب العالمين اللهم احرسهم بعينك التي لا تنام...اللهم اجعل لأهل غزة النصرة والعزة والغلبة والقوة والهيبة...اللهم انصر أهل غزة وثبت أقدامهم. اللهم خفف عنهم، واجبر كسرهم، واشف مرضاهم، وتقبل شهدائهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**